

تفسير البحر المحيط

@ 465 @ أحكامه في التصريف على الحدّ الذي يتكلمون فيه العربي ، فيسى من هذا الباب .
انتهى كلامه . ومن زعم أنه مشتق من العيس : وهو بياض يخالطه شقرة ، فغير مصيب ، لأن
الاشتقاق العربي يدخل الأسماء الأعجمية . مريم ، باللسان السرياني ، معناه : الخادم ،
وسميت به أم عيسى ، فصار علماً ، فامتنع الصرف للتأنيث والعلمية . ومريم ، باللسان
العربي : من النساء ، كالزير : من الرجال ، وبه فسر قول رؤبة :
قلت لزير لم تصله مريمه .

والزير : الذي يكثر خلطة النساء وزيارتهنّ ، والياء فيه مبدلة من واو ، كالريح ، إذ
هما من الزور والروح ، فصار هذا اللفظ مشتركاً بالنسبة إلى اللسانين . ووزن مريم عند
النحويين مفعّل ، لأن فعلاً ، بفتح الفاء ، لم يثبت في الأبنية ، كما ثبت نحو : عثير
وعلب ، قاله الزمخشري وغيره . وقد أثبت بعض الناس فعلاً ، وجعل منه : ضهيداً ، اسم
موضع ، ومدين ، إذا جعلنا ميمه أصلية ، وضيء مقصورة مصروفة ، وهي المرأة التي لا تحيض
، وقيل : التي لا ثدي لها . قال أبو عمرو الشيباني : ضهية وضيءة ، بالقصر والمد .
قال الزجاج : اشتقاقها من ضأهات : أي شابهت ، لأنها أشبهت الرجل . وقال ابن جني : أما
ضهيد وعثير فمصنوعان ، فلا يجعلان دليلاً على إثبات فعيل . انتهى . وصحة حرف العلة في
مريم على خلاف القياس نحو : مزيد . البين : الواضح ، بان : وضع وظهر . أيد : فعل تأييد
، أو أيد : أفعّل إنياداً ، وكلاهما من الأيد ، وهو القوة . وقد أبدلوا في أفعّل من يائه
جيماً ، قالوا : أجد ، أي قوي ، كما أبدلوا ياء يد ، قالوا : لا أفعّل ذلك جدى الدهر ،
يريدون يد الدهر ، وهو إبدال لا يطرّد . والأصل في آيد أو أيد ، وصحت العين كما صحت في
أغيلت ، وهو تصحيح شاذ إلا في فعل التعجب ، فتقول : ما أبينا وما أطولا ورآه أبو زيد
مقيساً ، ولو أعل على حدّ أقنت وأحدث ، فألقيت حركة العين على الفاء ، وحذفت العين ،
لوجب أن تنقلب الفاء واواً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كما انقلبت في أوادم جمع آدم
على أفاعل ، ثم تنقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . فلما أدّى القياس إلى
إعلال الفاء والعين ، رفض وصحت العين . الروح ، من الحيوان : اسم للجزء الذي تحصل به
الحياة ، قاله الراغب ، واختلف الناس فيه وفي النفس ، أهما من المشترك أم من المتباين
؟ وفي ماهية النفس والروح ، وقد صنف في ذلك . القدس : الطهارة ، وقيل : البركة ، وقد
تقدّم الكلام على ذلك عند الكلام على قوله تعالى : { وَنُفُودٌ سُّلَّكَ } ، الرسول ، فعول

بمعنى : المفعول ، أي المرسل ، وهو قليل ، ومنه : الحلوب ، والركوب ، بمعنى : المحلوب
والمركوب . تهوى : تحب وتختار ، ماضيه على فعل ، ومصدره الهوى . غلف : جمع أغلف ،
كأحمر وحممر ، وهو الذي لا يفقه ، أو جمع غلاف ، وهو الغشاء ، فيكون أصله التثقيـل ، فخفف
اللعن :